

فتح الباري شرح صحيح البخاري

(قوله باب وكان ا سميعا بصيرا) .

قال بن بطال غرض البخاري في هذا الباب الرد على من قال ان معنى سميع بصير عليم قال ويلزم من قال ذلك ان يسويه بالأعمى الذي يعلم أن السماء خضراء ولا يراها والأصم الذي يعلم أن في الناس أصواتا ولا يسمعها ولا شك ان من سمع وأبصر ادخل في صفة الكمال ممن انفرد بأحدهما دون الآخر فصح ان كونه سميعا بصيرا يفيد قدرا زائدا على كونه عليما وكونه سميعا بصيرا يتضمن انه يسمع بسمع ويبصر ببصر كما تضمن كونه عليما انه يعلم بعلم ولا فرق بين اثبات كونه سميعا بصيرا وبين كونه ذا سمع وبصر قال وهذا قول أهل السنة قاطبة انتهى واحتج المعتزلي بأن السمع ينشأ عن وصول الهواء المسموع إلى العصب المفروش في أصل الصماخ وا منزه عن الجوارح وأجيب بأنها عادة اجراها ا تعالى فيمن يكون حيا فيخلقه ا عند وصول الهواء إلى المحل المذكور وا سبحانه وتعالى يسمع المسموعات بدون الوسائط وكذا يرى المرئيات بدون المقابلة وخروج الشعاع فذات الباري مع كونه حيا موجودا لا تشبه الذوات فكذلك صفات ذاته لا تشبه الصفات وسيأتي مزيد لهذا في باب وكان عرشه على الماء وقال البيهقي في الأسماء والصفات السميع من له سمع يدرك به المسموعات والبصير من له بصر يدرك به المرئيات وكل منهما في حق الباري صفة قائمة بذاته وقد أفادت الآية وأحاديث الباب الرد على من زعم أنه سميع بصير بمعنى عليم ثم ساق حديث أبي هريرة الذي أخرجه أبو داود بسند قوي على شرط مسلم من رواية أبي يونس عن أبي هريرة رأيت رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقرؤها يعني قوله تعالى ان ا يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها إلى قوله تعالى ان ا كان سميعا بصيرا ويضع أصبعيه قال أبو يونس وضع أبو هريرة إبهامه على اذنه والتي تليها على عينه قال البيهقي وأراد بهذه الإشارة تحقيق اثبات السمع والبصر ا ببيان محلها من الإنسان يريد ان له سمعا وبصرا لا ان المراد به العلم فلو كان كذلك لأشار إلى القلب لأنه محل العلم ولم يرد بذلك الجارحه فان ا تعالى منزه عن مشابهة المخلوقين ثم ذكر لحديث أبي هريرة شاهدا من حديث عقبة بن عامر سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول على المنبر ان ربنا سميع بصير وأشار إلى عينيه وسنده حسن وسيأتي في باب ولتصنع على عيني حديث ان ا ليس بأعور وأشار بيده إلى عينه وسيأتي شرح ذاك هناك وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رفعه ان ا لا ينظر إلى صوركم واموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وفي حديث أبي جري الهجيمي رفعه ان رجلا ممن كان قبلكم لبس بردتين يتبخر فيهما فنظر ا إليه فمقته الحديث وقد مضى في اللباس حديث بن عمر رفعه لا ينظر ا إلى من جر ثوبه خيلاء وفي الكتاب

العزیز ولا ینظر إلیهم وورد فی السمع قول المصلي سمع اﷻ لمن حمده وسنده صحیح متفق علیه بل مقطوع بمشروعته فی الصلاة ثم ذکر المصنف فی الباب أربعة أحادیث أحدها قوله قال الأعمش عن تمیم هو بن سلمة الکوفي تابعي صغیر وثقه یحیی بن معین ووصل حدیثه المذكور احمد والنسائي وابن ماجة باللفظ المذكور هنا وأخرجه بن ماجة أيضا من رواية أبي عبیده بن معن عن الأعمش بلفظ تبارک وسياقه أتم وليس لتمیم المذكور عن عروة فی الصحیحین سوى هذا الحدیث